شعـــــــــراء الـــعـــــــــراق المـعـــــــــاصرون

تأليف: غازي عبد الحميد الكنين
مراجعة: باسم عبد الحميد حمودي

هو كتاب من كتب الانطولوجيا الاولى، صدر قبل نصف قرن وحاول المؤلف- المعد فيه ان يؤرخ جزءاً من الحركة الشعرية العراقية ايامها فاصدر الجزء الاول من كتابه هذا عام ١٩٥٧ على ان يشفعه بجزأين (لم يصدرا؟!).

ضم الجزء الاول تعريفا بالشاعر حياة واعمالا شعرية وسواها مع صورة نقدية سريعة عن مكانة الشاعر.

قدم المؤلف في الجزء الاول الشعراء الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي واحمد الصافي النجفي ومحمد مهدي الجواهري وحافظ جميل ود.مهدي البصير ومحمد بهجب الاثري والشيخ محمد علي اليعقوبي ونعمان الكنعاني ومحمد الحبوبي وعبد الستار القره غولي وجميل احمد الكاظمي وعبد القادر رشيد الناصري وخليل الخشالي ومهدي مقلد وهم شعراء من مختلف المستويات، بعضهم، مثل الشرقي والشبيبي والجواهري والبصير وجميل شعراء من مستوى متقدم في عصرهم، وبعضهم شعراء لهم دورهم في الحياة الثقافية والسياسية يومذاك، ومنهم من نظم الشعر دون بصمة ثابتة فيه كمهدي مقلد لكنهم جميعا ينتمون الى تلك الشجرة الوارفة العظيمة التي لا تزال تعطي وتقدم وهي شجرة الشعر في العراق.

والمؤلف.. ايامها اديب شاب ابن اديب وفولكلوري معروف هو الاستاذ عبد الحميد الكنين، وقد صدر له كتاب (في الادب العماري) عام ١٩٥٤ واصدر منذ اشهر عام ٢٠٠٧ كتابا في فن الادارة.

الشيخ محمد رضا الشبيبي

شعر العلامة الجليل يسيطر على العاطفة حين يناجيها، ويقتحم القلوب بلا تكلف، لانه منتزع من قلب عامر، وهو من وحي ضمير حي ووجدان صادق، ونفس ممتزجة بحياة المجتمع، بآماله وآلامه احساسا كاملاً، اليس هو القائل:

ليس هذا الشعر ما ترونه
ان هذي قطع من كبدي

فاذن العلامة شاعر الحياة بما فيها من مسرات واحزان.. في شعره عاطفة امة، وامالي جيل، وثورة مجد، وحكمة دهر، يمليه صدق الشعور وسمو المعاني، وبديع التركيب، وسحر النغمة، وجلال الغاية، وصفاء التعبير.

على ان شعره خير دليل تستدل به على رسالة الشاعر المصلح المتمرد والاديب الثائر على جور المتجورين وظلم السلاطين الغاشمين.

واذا كان معاليه يمتاز ويتفوق بشعره السياسي والاجتماعي والاخلاقي فانه شاعر العلم والمعرفة والحكمة بلا منازع وفي شعره كذلك زبدة التجارب في ميادين الثورة العراقية وفي ساحات النضال القومي والاسفار التي تجشمها وفي شعره ايضا خلاصة لدراساته المتواصلة العميقة وبحوثه المستفيضة.

وقلما تقترن ملكة الشعر وملكة النقد في سليقة واحدة، فهو يتصرف في مذاهب النقد كما يتصرف في مذاهب الشعر وقد اعانه على تمييز الكلام، وتصحيح النقد بحث طويل في الادب واللغة واطلاع واسع على التأريخ وفنون المعرفة، ولا تحصى شواهد هذا البحث وهذا الاطلاع فهي كثيرة، منوعة، ولكننا نذكر عنايته بـ(المآنوس من لغة القاموس) ولا نزال على ذكر من بحثه القيم.. في مهرجان ابي العلاء عن اصول اللزوميات قبل التزامها في قصائد الشاعر الحكيم.

وقد عرف عن هذا العالم الجليل ان البحث يشغله عن كل شاغل حيث حل او ارتحل، فما هو الا ان نزل بالشام في بعض رحلاته حتى توفر على دراسة كتاب (ابن الفوطي البغدادي) مؤرخ العراق، واستنفذ تاريخ هذا المؤرخ الكبير من زوايا الترك والاهمال، وقد تمكن ببحثه وتنقيبه من احياء كثير من المخطوطات (كاحصاء العلوم) للفارابي وكتاب (الافادات والانشادات) من املاء ابي اسحاق ابراهيم بن موسى الشالجي، وتسمية ابطال العرب وقاتليهم في الاسلام عن كتاب (مختصر تذكرة الوزير بن حمدون).

كما ان علامتنا الجليل يشارك في مباحث اخرى غير مباحث اللغة والادب والتاريخ، ومن مباحثه التي لم تطبع (تاريخ الفلسفة من اقدم عصورها) وكتاب (في فن المناظرة) وكتاب عن (فلاسفة اليهود في الاسلام) وكتاب (المسألة العراقية) و(تاريخ النجف).

لغة الحب للشيخ الشبيبي

تفاهمتا عيني وعينك لحظة — وادركتا ان القلوب شواهد
مشت نظرة بيني وبينك وانبرى — الى القلب مدلولا من القلب رائد
كأن الذي حاولت ثم وحاولت — من الحب معنى بيننا متوارد
شواهد حالي مفصحات بما انطوى — عليه ضميري لا الفصام الشوارد
جباه الذين استهجنوا الحب كزة — واوجههم شر الوجوه الجوامد
وما طال عهدي بالقصيد ومن رأى — لكم نظراتي قال: هن الشواهد
إذا لم يكن للعين لحن ومنطق — فمن اين قالوا: للدموع فوائد
وما خير رأس لا تبين لناظر — على طرفة من ناظريه المقاصد
ثنيت اليك النفس عن شهواتها — وجاهدتها ما حب من لا يجاهد
كثير محبوك الذين تجلدوا — واما الذي جارى هواك فواحد
دواوين اهل الحب تغنى وللهوى — هوى الروح ديوان من الشعر خالد

أحمد الصافي النجفي

عبقري في شاعريته.. عبقري في حظه.. وحظ العباقرة في حياتهم، لا سيما في الشرق العربي، يلخص في كلمتين (ضياع وبؤس) أنشد انغامه الاولى على شواطئ دجلة والفرات، تلك كانت انغام الوداعة، واللطف، انما على ضفاف بردى ومغاني دمر بعث بالحان الاسى والتمرد والنقمة.. وهو اذا استوطن دمشق لم ينس بغداد... مد يده الى صدره فتلمس قلبا واحدا.. اذ ذاك قال في نفسه اذن فليكن مقسما بين بغداد ودمشق، وقد عرفت دمشق بحبه هذا فبادلته عطفها.. انما بغداد ما زالت في قطيعة وبعاد.

جسم نحيل وقامة طويلة ومديدة، يرتدي العباءة العربية ويتوج رأسه الكوفية البيضاء والعقال الاسود اللذين يظللان جبهة عريضة تكسرت فيها خطوط كثيرة تنبئك بما يعاني صاحبها من الام وهموم واحزان وتقرأ فيها سطور النكد في العيش وآيات التبرم من الاسقام ثم انك حينما توجه بصرك الى هذا الانف الدقيق من الاعلى والكبير من الاسفل والى هذا الوجه الحزين الكئيب ترى الاباء وعزة النفس وسمو الروح ونبل الضمير وطهارة الوجدان وحرية التفكير وروعة النبوغ.

ولد السيد الصافي في النجف الاشرف عام ١٨٩٤ ونما وترعرع في احضان اسرة شريفة النسب كريمة المحتد يمت نسبها الى خير انساب العرب الاسلام.. ودرس في معاهدها العلمية والادبية بجد ونشاط فاظهر ذكاء مفرطاً ونبوغا مدهشاً، وفي عام ١٩١٨ غادر مسقط رأسه الى لواء البصرة ومنها عبر الى جنوب ايران فاستقر في ولاية شيراز.. ومكث في ايران عشر سنوات كان خلالها يغشى نوادي الفرس الادبية ويتصل بأدباء العجم وشعرائها.

وقد اسهم هناك في تحرير بعض الصحف الايرانية فأتقن بذلك اللغة الفارسية اتقانا تاما وبرع في ادابها.. لذلك اقدم على ترجمة رباعيات الشاعر الفارسي الجهير عمر الخيام فجاءت اية في الابداع وتحفة ادبية ثمينة يحرص عليها قراء الادب ويعتز بها ادباء العربية وذلك لما في هذه الترجمة من المميزات كالمتانة الشعرية والتعبير عن اغراض الشاعر بكل دقة.. وكانت نتيجة ترجمته الصافية ان قلده النادي الادبي في طهران وسام عضويته تقديرا لكفاءته.

وفي عام ١٩٣٠ هجر بلاد فارس وقفل راجعا الى مسقط رأسه ومنه الى بغداد فلم تطب له تحت سماء الرافدين لان مناخه الحار يؤذي ولا تطيق اعصابه المريضة تحمله خصوصا في الصيف القائظ والخريف العاصف فتوجه الى دمشق الشام ليتمتع بجوها الرائق الجميل ويستنشق هواءها العذب ونسيمها العليل ويخلد الى الراحة والهدوء بين احضان طبيعتها الساحرة ومروجها النضرة وحدائقها الغناء ومائها النمير ولا يزال يعيش فيها وقلبه يخفق بالذكريات.. يعصره فلا يرى فيه الا حباً عميقاً وصبابة وصلت القرار لبلده المحبوب، وامام هذا الحب العميق ينثر اعمق ازهاره وينشد اروع اغانيه بما في هذه الاغاني من سعادة عصفت بها الضربة القاسية.. ولكن قلبه لا يعرف السلوان ولا ينسى تلك الحياة الوادعة التي قضاها في العراق والحب.

السائل القروي — احمد الصافي النجفي

قصد المدينة بعدما سئم القرى
دخل المدينة وهو يمشي حائرا
حب المدينة ذات مال وافر
فسعى الى شغل فأعيا.. نيله
فاتى المطاعم والموائد صفقت
فسعى ليدخلها فرد بضربة
ويكاد يلتهم الطعام بعينه
ويبث حسرته اليه كاتما
يرنو لاصحاب المطاعم خائفا
لكن يحدق في الزبائن خلسة
عين تراقب عين صاحب مطعم
كالهر يدخل في المطاعم راجيا
واذا رموا عظما لخارج مطعم
متسابقا هو والكلاب بحلبة
لم يمتهن فن السؤال ولم يجد
يأتي بلفظ في السؤال مكرر
يبغي التقدم في السؤال وما درى
الجسم ان يسقط يقف بنهاية
في الليل يرقد وهو يلتحف السما
ورأى منابتها صعيدا مقفرا
حتى يظن بمشية.. متبخترا
يعدى الفقير به فيصبح موسرا
وسعى الى موت يريح فقصرا
ورأى الطعام مغلغلا ومعصفرا
عنها وكان يظنها دار القرى
اذ لم ينل فمه الطعام الاوفرا
ظن الماكل بالتحسر تشترى
ان يضربوه وان يهان ويزدرى
يرجو الندى ويخاف من ان يزجرا
خوفا وعين ترتجي جود الورى
لكسيرة مترقبا ان ينهرا
يعدو له مثل الجواد اذا جرى
كل يروم بصيده ان يظفرا
للشحذ لفظا في النفوس مؤثرا
والسب اهون من سؤال كررا
ان التقدم فيه عين القهقرى
والنفس ان سقطت تديم تدهورا
متوسدا حجرا ومفترشا ثرى

الشيخ علي الشرقي

أسمر نحيف على قسمات وجهه آثار الكد الفكري والكمود الذي يلوح على وجوه الباحثين وله عينان براقتان تدلان على نفسه تماما وهما حقيقة نافذتان لتلك النفس العالية.

شاعر كبير ذو وطنية صادقة وقلب حساس وحساسية مصورة تشعر بخفايا الاشياء وتنفذ الى اعمق اعماق الوضع، فهي طبيعة خالدة تراها نفوس الشعراء الملهمين والواعين المتطلعين الى الافق الواسع في الحياة السعيدة للمجموع العام وتفكر التفكير الواسع في الدقائق وتحسب حسابها لكل شيء يقع تحت حاستها الواعية.

هو ابو الاحسان علي بن الشيخ جعفر بن الشيخ محمد حسن الشرقي وكان ابوه من كبار الشعراء في عصره، وهو من امه ينتمي لآل الجواهر، وهذا البيت بيت علم وادب وعلى هذا الاساس فشاعرنا مدين للوراثة الى حد بعيد كما يقول الاستاذ جعفر الخليلي.

ولد في النجف الاشرف عام ١٨٩٠ ونشأ فيها.. تلك البيئة العلمية النابغة (فأطل على ذلك الوادي الاقيح ولكن نشأة حائرة، فكان عندما ينتظم الى الحلقات الادبية المبثوثة هناك وعندما يتردد على الاندية وقد تصدرها شيوخ الادب يحتسي مجاجة الكأس بمرار وتنغيص لا يحمد الساقي ولا ابريقه، ويحسب تلك المباحث وذلك الجدل الصاخب عجاجة سفت من البادية على تلك المدينة وبقيت تخور التراب فيه اكثر من الشراب) ودرس في جامعتها فتعلم الفقه والتشريع والفلسفة الاسلامية، والمنطق وتقويم اللسان والادب العربي بما فيه النحو والصرف والبيان والبديع والعروض، ولما قضى من الادب لبانته واخذ منه حاجته هجرهما الى السياسة.

حتى حل عام ١٩٢٠ حيث هب المجاهد للذب عن بلادهم المغصوب حقها المهدور حماها المكذوب عليها بالدسيسة المحاطة بالمعاهدات والعهود فكان شاعرنا بطلا فيها عاملا مع لداته حريصا على عهوده رافعا رايته المنتصرة، وكانت منطقته لواء المنتفك منطقة الانتفاضات والوقائع البيض الغر. وما هي الا جولة من جولات الفكر حتى دعته السياسة الى مواصلة الشعر ليوضح لها سبيل استهواء الافئدة واستبطان الضمائر ويكون طليعتها في اكتشاف ما يستكن في قرار النفس وخلجات فؤاده.

نعم الثورة العراقية هذا النور الذي اضاء الطريق للسارين.. النور الذي ارانا الاشياء على حقيقتها.. هذه الثورة التي نظم فيها شاعرنا قصيدة غراء ستجدها.. عزيز القارئ.. في ابياتها التالية من انه اذا تحدث عن وطنه جاشت الحماسة في انحاء صدره وفاضت الحرارة في سياق شعره فمثلت الوطن بجلاله وروعته واشعرت العراقي بمجده وكرامته واذكت النار الوطنية في فؤاده والهبت فيه عاطفة التضحية في سبيل بلاده.

شمعة العرس علي الشرقي

قصيدة نظمها الشيخ الشرقي جازعا مروعا بموت عروسه فجأة ليلة الزفاف والشموع التي كانت معدة لزفافها اسرجت في تشييعها الى القبر.. وليتأمل القارئ فيها الى حد يصور الشاعر ولهه وحزنه على فقد عروسه.

شمعة العرس ما اجدت التأسي — انت مشبوبه ويطفأ عرسي
انت مثلي مشعولة القلب لكن — من سناك المشؤوم ظلمة نفسي
يا رعى الله للزفاف.. شموعا — يتهافتن حول نعش ورمس
عاكست حظها الليالي فذابت — خجلا ترسل الدموع بهمس برأسي
هكذا ذاب احتراق فؤادي — هكذا سورة الدموع
جلوة ام مناحة لنجوم — يتناثرن بين سعد ونحس
كان حدسي تذكو الاماني شموعا — والليالي خيبن ظني وحدسي
الرجاء كان شمعة وتلاشى — وانطفاء صدم الرجاء بيأس
اجفلت دهشة المصاب القوافي — فتطالعن من ستور الدمقس
تتبارى بخشعة والصداع — تطأ الارض بارتباك وهجس
كنجوم تكدرت. فتهاوت — من سماء الى حظيرة قدسي
فوجئت بالبكاء ومذ جمد الدمع — تباكين باحورار ولعس
ابدلوها عن المنصة نعشا — هو عقبى لكل عرشي وكرسي
وترى نعشها كباقة ورد — تتعاطى الأكف فيه بخلس
رقدت رقدة النديم بجنب الكأس — في ساعة ارتياح وانس
وبحضن الربيع اغفت فماتت خرسا — ميتة الورد في ذبول ويبس
فرقت حولها البلابل — وبكاها نزع الحلي بجرس
اسفا يخرج الربيع الرياحين — من الترب وهي في الترب تمسي

محمد مهدي الجواهري

كوكب الشهداء

وجيوش بغي تستعين بمثلها — من خائن وطن ومن دخلاء
دوى على المستعمرين صواعق — وعي الشعوب ويقظة الدهماء
وتكشفوا عريا على اضوائها — مثل اللصوص بليلة قمراء
وتقيحت من زمنة فتعفنت — بصديدهن ضمائر الاجراء
وهم كخرقاء تنفش عهنها صيفا — وتنقص غزلها بشتاء
ستنفذ في غد القريب كتائب — لحتوف مختصمين كالضراء
ستدوم اقدام الشعوب- كخرقة — مهروءة- من كان سوط بلاء
سيرون كيف تجيد في ابانها — صنع المعاجز جزءة البغضاء
عوذت "جلق" بالضحايا حمية — من كيد هماز بها مشاء
من سائرين القهقري لم يعرفوا — بين الجهات الست غير وراء
عوذتها بأغر ابلج وصلت — كالسيف "شكرى" كاشف الغماء
بالحامل الاعباء يشمخ فوقها — امل العروبة اثقل الاعباء
بمسعر الجمرات يحدو امة — لم تخل في الازمان من حداء
عوذتها بشبيبة رأوا الضحى — من بعدها ولطافة الانداء
من ناذرين نفوسهم لم يعرفوا — فيهن غير فريضة واداء
بسراة موت يزحفون الى الوغى — زحف الحبيب بموعد ولقاء
وبراقد في ميسلون وطيفه — متنقل ينهى عن الاغفاء
ياشام يا لمح الكواكب في دجى — يا موكب الاعراس في صحراء
يا موئل الذكرى يغطى — ارضها حشد من الاضواء
يا أم اقيال ومدرج امة — وعرين اشبال وكهف رجاء
يا اخت غسان ينادم رهطه — يوما بجلق سيد الشعراء
جل العلى ابنيت من اشلاء — ارفعت فوق جماجم ودماء
لله انت اكل يومك حاشد — برجولة ومروءة وفتاء
في أي جو عابس لم تسفرى — ريا الجنان ندية الاضواء
وبأي سوم مكارم لم يرتفع — علم عليك مثلث الاجزاء
اليوم يوم الواهبين وفي غد — عيد الفتوم وامش عيد جلاء
قدما دمشق لسنة عودتها — في الحمد من عود على ابداء
افرغت من محل الخطوب سياسة — بناءة ونسجت من عشراء
سلمت يداك فقد قسوت عليهما — اجلى بيانا من اجل ثناء
لم يبق منها غير سؤر حشاشة — يلوى بها ذنب وغير ذماء
انه فديتك امرها وتخلصي — منها ومن قشر لها ملساء
يا كوكب الشهداء نجوى مرة — لك ترتمي من كوكب الاسراء